**المحاضرة : علم الدلالة والتداولية**

يتمثل الحديث حول العلاقة بين الدلالة والتداولية من خلال بحث ما يتطلبه كلا العلمين من مباحث ، ومحاولة الربط بينها ؛من أجل استنباط ما لها من علاقة

أولا : مفهوم التداولية

يقول الباحث المغربي طه عبد الرحمن رائد التداولية عند العرب: "إني وضعت هذا المصطلح – يعني التداولية - منذ سنة (1970)، في مقابل (pragmatique) ولو أن التداوليين الغربيين علموا بوجود هذه اللفظة في العربية لفضلوها على لفظة (pragmatique)، لسبب واحد، وهو أنها لا توفي بالمقصود من علم التداول، فلفظة التداول تفيد في العلم الحديث الممارسة... وتفيد أيضا التفاعل في التخاطب... ثم بالإضافة إلى ذلك أنها من مادة واحدة ولفظة الدلالة نفسها، يعني أن التداول سوف يرتبط بالدلالة, فإذن هذا هو التبرير العلمي الأولي لمصطلح التداول"1

 إن هذا التصريح من هذا العالم يوحي بأن المصطلح المناسب والأساسي لهذا العلم هو التداولية وليس غيره ؛ذلك لكونه الدال بالفعل على ما يرمي إليه العلم

قد تعددت الآراء التي تناولت بالبحث الأسس والجذور التي كانت تمثل الركائز الاساسية الأولية للتداولية المعاصرة. فمنهم من يؤرخ لها منذ القدم؛ إذ كانت تستعمل كلمة pragmaticus اللاتينية بمعنى عملي ، ومنهم من يرجع تأسيسها إلى الفلسفة التحليلية لكل من غوتلوب فريجه **و**فنجنشتاينالذين أرسيا هذا العلم من خلال أعمالها ضمن هذه الفلسفة

يقول ابن منظور: تَداوَلنا الأمرَ: أخذناه بالدُّوَل، وقالوا دَوالَيكَ أي مُداوَلةً على الأمر... وتداولتهُ الأيدي أخذته هذه مرَّة وهذه مرَّةوأدل الشيء: جعله مُتداولا، دَاولَ كذا بينهم، جعله متداولا تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء

ولاأحد يُماري في أن البحت التداولي وليد الثقافة الانجلوساكسونية، فقد تطورت في الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا بسبب الدور الذي اضطلعت به الاتجاهات التحليلية في الفلسفة من جهة، ومن جهة أخرى بسبب ما خلفته النظرية التشومسكية - التوليدية - في نموذجها من إخفاق، نتيجة تمسكها باستقلالية التركيب، مما أدى إلى التفكير في البعدين الدلالي والتداولي، على اعتبار أنه خلال القرن الماضي، توزعت علامات اللغة إلى بعدين أساسين:

- البعد النحوي: ويهتم بدراسة التراكيب: أي دراسة وضع الكلمة في الجملة، والجملة في مقاطع الجمل، من أجل إيجاد قواعد تحدد هذه التعبيرات المختلفة.

- البعد الدلالي: ويهتم بمعالجة علاقة العلامات والكلمات بالأشياء وأحوالها؛ أي الاهتمام بدراسة المعنى والمرجع.[[1]](#endnote-1)

والتداولية هي مبحث لساني يدرس الكيفية التي يقوم بها الناس فعلا تواصليا ، أو فعلا كلاميا من أجل التواصل وبالتالي تكون المحادثة . ثم اللجوء إلى العناصر الأساسية التي تساعد على أن تكون عملية التواصل أو المحادثة ناجحة ، لأن نجاحها يعني نجاح عملية التواصل

فالتداولية ـ على ما يبدو ـ علم يهتم بعلاقة اللغة بمستعمليها ، هدفه إرساء مبادئ للحوار ، في علاقته الوثيقة مع المقام الذي ينتج فيه الكلام . ومن هذه التحديدات يعنّ لنا أن التداولية تخصص لساني يحدد موضوعه في المجال الاستعمالي ، أو الإنجازي لما نتكلم به ؛ ويدرس كيفية استعمال المتكلمين للأدلة اللغوية أثناء حواراتهم ، وفي صب أحاديثهم ، وفي خضم خطاباتهم . كما يعتني هذا التخصص بكيفية تأويل مستعملي اللغة لتلك الخطابات وتلك الأحاديث ، كما ويهتم أيضا بمنشئ الكلام (الخطيب ، المتكلم) ، وكذا السياق .2

أما عن علاقة التداولية بعلم الدلالة فهي تنطلق من المعنى ؛ كونه محور ا مشتركا بين العلمين

وقد أكد الكثيرون أن التداولية هي امتداد لعلم الدلالة ؛ فإذا كان علم الدلالة يبحث في المعنى من خلال القدرة على معرفة اللغة ، والبحث في مكنوناتها وكنهها ؛ فإن التداولية هي البحث في كيفية استخدام هذه اللغة ، وآداءاتها من خلال استخداماتها ، انطلاقا من معناها ومعرفة مقاصدها

1. رضوان الرقبي ،النظرية التداولية المفهوم والتصور ، صحيفة المثقف ،العدد 4943، 18-3-2020

2- تعريف التداولية ، noonpresse.com [↑](#endnote-ref-1)